انتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب
اواخر القرن 18وبداية القرن 19م و نشاطاتها المختلفة

الباحث.شيخ لعرج / أ.د.فغرور دحـــــو
كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية
جامعة وهران 1

الطريقة التجانية طريقة صوفية جزائرية المنشا،عالمية النفود و الانتشار تمكنت –رغم تاخرها في الظهور مقارنة بالطرق الصوفية الاخرى –من تجاوز الحدود الجغرافية الجزائرية ، وفي ظروف صعبة ميزت اواخر العهد العثماني . هده الطريقة وصل صداها الى مختلف مناطق العالم فيما بعد وتمكنت من انشاء دولة تجانية في افريقيا الغربية في عهد الحاج عمر الفوتي السينغالي، ووقفت في وجه التوسع الاستعماري الفرنسي في هده المنطقة رغم عدم تكافؤ الامكانيات القتالية بين الطرفين ومحاربة الفوتي على جبهتين ,الاستعمار من جهة و الوثنيين من جهة اخرى ،وبالتالي فهده الطريقة جديرة بالدراسة و تستدعي منا تسليط الضوء على بعض نشاطاتها، و قد ركزنا هنا على بايلك الغرب في انتظار توسيع الدراسة مستقبلا لتشمل بقية مناطق انتشارها .

التركيز على الغرب الجزائري كان من منطلق الاحداث الهامة التي عرفتها الطريقة في الفترة المحددة للدراسة مند نشاتها عام 1782 والى بداية الاحتلال الفرنسي لبلادنا ،وفي مقدمتها صراعها المرير مع بايات الغرب الجزائري وخاصة حسن بن موسى الدي تمكن من القضاء كلية على قوات محمد الكبير التجاني ابن شيخ الطريقة في معركة عواجة جنوب معسكر سنة 1826م،ثم صراعها مع الامير عبد القادر مع بداية الاحتلال، والدي افضى الى حصار عين ماضي مقر التجانية سنة 1838م ومؤاخدتها في دلك على مهادنة الاستعمار الفرنسي والدي اتخدت له التجانية مبررات عدة.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

نشاة الطريقة التجانية

قضى الشيخ احمد التجاني اكثر من عشرين سنة في الترحال والبحث عما يحقق طموحه،بمطالعة كتب التصوف و الترددعلى العلماء ورجال التصوف واخد اورادهم ، واقتنع في النهاية بضرورة انشاء طريقة خاصة فاخد يحضر اتباعه لتقبل فكرة طريقة جديدة ،تكون اعلى شانا من بقية الطرق ، ومهد لدلك بذكر مرائي عديدة ليثبت للناس انه كان موعودا بالقطبانية ، اقتداء بالرسول صلى اله عليه وسلم الدي ظهرت لديه الرؤيا الصالحة قبل النبوة. فقد ورد في جواهر المعاني –وهو المصدر الرئيسي للطريقة–عدة مرائي ندكر اثنين منها –على سبيل التوضيح–ورد في الاولى انه راى في عين ماضي اول مرة ان كرسي المملكة قد انتصب له ، وجلس عليه و الجنود يحيطون به من كل جانب و هو يقود الجميع كانه ملك.في الثانية راى الرسول صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان ، وحاول ان يسلم عليه حين ينزل منه غير انه عليه الصلاة والسلام دخل بستان رجل من عين ماضي وبدا الصلاة ، ولم يدركه الشيخ الا في الركعة الثانية وفسر دلك بانه لن يبلغ القطبانية الا بعد نصف عمره 1

وتدكر المصادر التجانية الاخرى كدلك ان الشيخ احمد التجاني احس بارهاصات الفتح في عام 1782م خلال تواجده بتلمسان ولما رحل الى قرية ابي سمغون التي تقع على بعد 120كم جنوب البيض راى والده في المنام و استبشر بقدومه ،وفي تلك الليلة وقع له الفتح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقضة لا مناما – حسب هده المصادر–وعمره انداك 45 عاما 2 و حصل بعد دلك على القطبانية.هده الفكرة روج لها ايضا اتباع الطريقة ، فقد قال عنها محي الدين الطعمي في كتابه "عروش الحقائق" "اما سر الختم ،فهو رجل مقامه بين النبوة والقطبانية و اسمه احمد و كنيته ابو العباس، بلده فاس ،حسني النسب، نبوي الادب،منقطع المشرب،الا عن جده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، صاحب الادب ، مولده في عين مضت (يقصد بها عين ماضي) وبدا نجمه من علم

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

المعاني الى علم الظهور في سنة خمسين ومائة و الف من الهجرة ." 3

كان الشيخ احمد التجاني – الى غاية هده الفترة – يبتعد عن الناس ، ويميل الى الخلوة في قرية ابي سمغون 4 ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بعلو مقامه وامره –حسب الروايات التجانية– بترك جميع الطرق التي اتبعها ، وعين له الورد الدي يلزم طريقته الجديدة ،وامره بتلقينه للناس من غير خلوة5

يبدو جليا من خلال ما اوردته المصادر التجانية ان الشيخ التجاني اراد ان يثبت للناس ان طريقته مستقلة تماماعن كل الطرق وان سنده في دلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفور الاعلان عن ميلاد هده الطريقة ، بدا الناس يلتفون حوله فعاد الى عين ماضي ، واتخدها مقرا رئيسيا لطريقته ، وبدا نند دلك الحين يروج لتعاليمه انطلاقا من الجنوب.

خصائص الطريقة التجانية و المواقف العامة منها

وصفت هذه الطريقة بسهولتها, و بساطة تعاليمها و ملاءمتها لجميع الناس فهذا سيميان يقول عنها<< فيها حرية واسعة, لا نجدها في باقي الطرق الصوفية, ساعدتها على حشد عدد كبير من الأتباع وهي بسيطة في تعاليمها, وغير معقدة , لا تأمر بالخلوة و لا التقشف , هي مليئة بالتسامح 6.

و يرى الجنرال " اندري " ان الجانبين الدنيوي و الروحي يحتلان نفس المكانة في هذه الطريقة , وهو ما اعتبره ظاهرة جديدة في التصوف.7 فيما يرى سعيدوني ان بعض مريديها كانوا في طليعة العلماء المشهورين 8

الموقف العامة من الطريقة

لم يكن حصول الشيخ احمد التجاني على الفتح ثم على القطبانية _ كما ورد عنه _ حدثا بسيطا مر بهدوء ففي رسالة أورد جوابها كاملا الأستاذ سعيدوني

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

, بعث بها التجاني الى زميله في الدراسة بفاس الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي رئيس مجلس الشورى ببلاط الباي محمد بن عثمان الكبير – فاتح وهران – يخبره بعلو مقامه (الحصول على القطبانية) أجابه الأخير عن طريق كاتبه يخلف بن حواء بنوع من الحذر و النصح , غير متقبل لما ذكره له في رسالته 9 و هو ما يدل على صعوبة تصديق ما ورد عن التجاني و خاصة ما تعلق منها بطبيعة الاوراد و اهميتها . كما توالت المواقف المعارضة منكرة على التجاني الكثير من الأعتقادات و التي وردت بشكل صريح في المصادر التجانية كرؤية الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما , خصوصا من قبل الفقهاء, وفضل صلاة الفاتح التي تروج بخصوصها المصادر التجانية – نقلا عن احمد التجاني كما تذكر – أن المرة الواحدة منها تعادل كل تسبيح وقع في الكون , وكل ذكر , و كل دعاء كبير وصغير , و من القران 6000 مرة 10 ،اضافة الى الأعتقاد في دخول الجنة للذي اخذ الورد اللازم للطريقة هو و اولاده و ازواجه , لا الحفدة بلا حساب و لا عقاب بشرط مداومة الورد الى الممات , أي نفيهم للحساب مما جعلهم يتهمون بالخروج عن الدين. هذه الأنتقادات , حاول بعض علماء التجانية التخفيف منها باعتبار ما ورد في هذه المصادر مدسوسا او مبالغة في تمجيد مؤسس الطريقة مذكرين في كتاباتهم بمقولة الشيخ " اذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فخذوه ، و ما خالف فاتركوه وقدالفوا الكثير من المؤلفات دفاعا عن طريقتهم مثل الجيش الكفيل للشنقيطي

و مجلة (طريق الحق) لمحمد الحافظ التجاني , و مجلة الفتح التي استمرت في الصدور الى غاية 1944 , ومجلة التجانية التي لازالت تصدر عن الزاوية التجانية بوهران .

مناطق انتشار التجانية في بايلك الغرب

منذ اعلانه عن نشأة طريقته عام 1782 و الشيخ التجاني يبذل جهودا

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

كبرى لنشر طريقته بدءا ببايلك الغرب , مشجعا على بناء الزوايا و معينا المقدمين حتى يجمع أكبر عدد من المريدين و كان بامكان طريقته أن تعرف الشهرة التي بلغتها فيما بعد في مسقط رأسه , لولا المضايقات التي أرغمته على الهجرة الى فاس عام 1798 , و المتمثلة في الحملات العسكرية التي شنها بايات الغرب على عين ماضي , الأولى عام 1784 بقيادة محمد الكبير , وفرضه ضريبة سنوية على سكانها 11

والثانية عام 1787 لتحصيل هذه الضريبة و ارغام التجانيين على الولاء والطاعة , ورغم هجرة الشيخ التجاني الى فاس اين لقي الترحاب من قبل السلطان المغربي مولاي سليمان , و تمكن من الحصول على الموافقة على بناء زاوية انتهى منها عام 1800 فان ارتباطه ببلاده لم ينقطع , ولم يفقد اتصاله بأتباعه وخاصة في بايلك الغرب حيث لم تفارقه الوفود منذ مغادرته لأهله , ولم تكن تغادره دون توجيهات حرصا منه على توسيع نفوذ طريقته بالجزائر , وحتى وهو بفاس كانت ترده الرسائل من اتباعه و يرد عليها , و قد وردت الكثير من هذه الرسائل في المصدر الأساسي للطريقة (جواهر المعاني) وأغلبها من الاغواط وتلمسان و غيرهما ... و هذا النشاط الحثيث لشيخ الطريقة ومقدميها مكنها من الوصول الى مناطق واسعة من بايلك الغرب و من أبرز مناطق انتشارها :

قرية أبي سمعون:

اول جهة تنتشر بها الطريقة باعتبارها المكان الذي وقع فيه الفتح للشيخ التجاني ،و فيها التف حوله الكثير من الاتباع الذين ساهموا في نشر تعاليمها ومنهم المقدم محمد بلعباس السمغوني و المقدم ابن المشري ريان السمغوني واحمد بن عاشور ، والطيب بن محمد بن سليمان12 وغيرهم كثيرون لايمكن ذكرهم كلهم لكثرة عددهم.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

عين ماضي

هي قرية تقع جنوب غرب الاغواط وفيها ولد الشيخ التجاني ، ولما ظهرت طريقته لقي استجابة واسعة من سكانها خاصة وانه كان معروفا بصلاحه وورعه،واقبل عليه اهل القرية لاخذ اوراده عدا فرقة تعرف بالتجاجنة و الذين انشقوا عنه و ربما يعود ذلك لصراعات محلية ، خاصة وانه اكتسب انتماءه للعائلة التجانية من اخواله. وهذه الفرقة هي التي شجعت الامير عبد القادر على مهاجمة حصن عين ماضي سنة 1838 وانتهى حصاره له باستسلام الشيخ محمد الصغير التجاني.

من الذين برزوا في عين ماضي وكان لهم دور هام في توسيع نفوذ الطريقة الشيخ بوحسون الماضوي، و الذي بنى للطريقة العديد من المنشات 13 اضافة الى الشيخ محمد بن قويدر العبدلاوي وابنه احمد العبدلاوي الذين تمكنا من ادخال عشيرتهما كلها في الطريقة ومحمد الهاشمي السرغيني دفين عين ماضي وغيرهم.

قصر الابيض

ويقع بنواحي ابي سمغون ،ساهم في نشر الطريقة به العديد من المقدمين منهم الحاج احمد الزاوي واحمد بن قدور الشلالي وخليفة بن كربوب وقد تمكن هؤلاء من كسب عدد كبير من الاتباع لطريقتهمبفضل نشاطهم الكبير في الترويج لها.

اولاد سيدي الشيخ

تولى مهمة نشر الطريقة بهذه المنطقة ثلاثة مقدمين من احفاد الولي الصالح سيدي الشيخ و هم الحاج المسقم النبابلي،و محمد بن المسقم و ابو

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

حفص بنو عبد الرحمان.14

تلمسان

ساهم في نشر الطريقة بها الشيخ محمد بن عبد الرحمان العزوزي وبعض تلاميذه، و منهم الطاهر بو طيبة الذي عين مقدما للطريقة ، والمختار بن طالب، و محمد بن معمر البو شيخي الذي احتفظ بنعال الشيخ احمد التجاني بعد وفاته سنة 1815 15. والجدير بالذكر ان الطاهر بوطيبة رغم مهادنة الطريقة التجانية للاستعمار الفرنسي في الجزائر وتعاونها معه ، قاد حركة تمرد في المنطقة و كان ملاحقا من قبل السلطات الاستعمارية ولا زالت مصلحة أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس بفرنسا تحتفظ بالكثير من تقارير الضباط الفرنسيين عن هذا المقدم.

تاجموت

سبق ان عين عليها الشيخ احمد التجاني المقدم حسن بن دحمان التاجموتي والذي بنى بماله الخاص مقاما يلتقي فيه المريدون للذكر ، وكان له دور هام في نشر الطريقة بالتعاون مع الشيخ احمد بن يعقوب الذي كان من اكثر المتحمسين لنشر الطريقة 16.

توات

من الذين برزوا فيها و ساهموا في نشر تعاليم الطريقة محمد بن الفوضيل التواتي والذي ساعده في مهمته مقدمون اخرون منهم يعزى برادة ابن علي حرازم برادة ، وابو حفص عبد الرحمن الصحراوي ، و مسعود بن كحولة الصفراني ، ومحمود بودواية وغيرهم.

الاغواط

ساهم في نشرها بها كل من البشير بن بوعلام ، والجيلالي بن عبد الرحمن الذين تمكنا من نشر تعاليم الطريقة بين اقاربهما ثم تعميمها على الكثير

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

من الاغواطيين اضافة الى نشاط بعض العلماء التجانيين من امثال سحنون الاغواطي و محمد بن عبد الله الاغواطي. 17

وهران

رغم حداثة فتحها (1792) على يد محمد الكبير ، و صعوبة وصول الطرق الصوفية اليها بسبب عداء بايلتها المتاخرين لرجال الطرق الصوفية وخاصة حسن بن موسى الا ان التجانية وضعت قدما لها فيها عن طريق احمد بن عبد السلام الفيلالي و علي بن عبد الرحمن. 18

ويذهب دوبون و كوبولاني الى تحديد مناطق اخرى لانتشار التجانية في بايلك الغرب دون التعرض الى من ساهموا في هذا الانتشار و منها عين فزة ، الرمشي ، عين تموشنت ، معسكر ، سعيدة ، سيدي بلعباس ، مستغانم ، افلو ، مشرية ، مغنية ، عين الصفراء.19

و لا ان عرفت–رغم حداثة نشأتها و رغم وجود طرق صوفية متجذرة في الجزائر كالقادرية–هذا الانتشار السريع فان ذلك كان مرتبطا ببساطة تعاليمها اولا و بدورها الفاعل في معظم المجالات دينيا و اجتماعيا و ثقافيا و اقتصاديا ، رغم ما تؤاخذ عليه من مواقف تجاه الاستعمار الفرنسي و تجاه الامير عبد القادر و التي تبدو انها كانت مرتبطة اساسا بالنكسة التي وقعت لها في منطقة معسكر بعد خذلانها من قبائل الحشم.

نشاطات الطريقة التجانية

كانت للزوايا التجانية التي انتشرت في اماكن استراتيجية و خاصة ببايك الغرب نشاطات متعددة كما اسلفنا الذكر و منها

النشاطات الثقافية

وقد مست مجالات متعددة كالتربية و التعليم و نسخ المخطوطات وتثقيف العبيد...

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

التربية و التعليم

كل زاوية كانت تحوي غرفا لتحفيظ القران، و تدريس العلوم الاسلامية، وخاصة زاويتي عين ماضي و ابي سمغون . ولعل الذي ساعد على هذا النشاط التربوي الهام للتجانية كون معظم شيوخها و مقدميها من المثقفين ، حتى أن بعض المراجع تذكر ان الشيخ محمد الصغير التجاني ابن مؤسس الطريقة والذي خلف اخاه محمد الكبير بعد وفاته في معسكر كان يدرس الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف في زاوية عين ماضي. 20 اضافة الى ان معظم علماء التجانية لم يكتفوا بالتربية الشفوية و الفوا العديد من الكتب في مختلف التخصصات و خاصة التفسير و الفقه.21

نسخ المخطوطات

كانت زوايا بايلك الغرب زاهرة بالمخطوطات التي كانت السند الحقيقي لانتشار الثقافة العربية الاسلامية و خاصة زاوية عين الماضي ، و قد وردت في بعض الدراسات الحديثة ان الاتراك سلبوا منها غداة حملاتهم عليها 60 بعيرا من الكتب.22، وهو ما يعكس الاهمية الثقافية لهذه الزاوية في اواخر العهد العثماني.

تثقيف العبيد و اعتاقهم

ورد في بعض المراجع دور اخر للتجانيين تمثل في شراء العبيد و تثقيفهم وتفقيههم في الدين الاسلامي ثم اعتاقهم. و اصبح الكثير منهم دعاتا في الدين الاسلامي و قد استمر هذا النشاط حتى بعد سقوط الجزائر تحت السيطرة الفرنسية منذ 1830/07/05 .23

النشاط الديني

استمر خلفاء الشيخ احمد التجاني في بايلك الغرب–على غرار كل الزوايا التجانية بالجزائر–في الدعوة الى التمسك بالكتاب و السنة ومحاربة المحرمات

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

، و الهداية الى الله ، تطبيقا لوصية شيخهم و التي ذكرها صاحب جواهر المعاني حيث ورد فيها "احذركم لكل من خوله الله نعمة ، ان يمد يده بها فيما لا يرضي الله

مثل شراء الخمر ، و الوقوع في الزنا ، و مد اليد في المعاملة بالربا."24 وتمثلت اهم نشاطاتها الدينية في ما يلي

احياء المناسبات الدينية و استثمارها في الدعوة الى الله

كل فرصة دينية كانت تستثمر لجمع اتباعها و محبيها و خاصة في الزاوية الكبرى بعين الماضي المقر الرئيسي للطريقة ، و كانت تقدم الدعوة لكل الناس للمشاركة في احياء هذه المناسبات كالمولد النبوي الشريف و السنة الهجرية الجديدة بالذكر والدروس الدينية ، مما اكسبها شهرة واسعة تجاوزت حدود الجزائر حيث يحضرها مريدوا الطريقة حتى من افريقيا الغربية ، و كان يشرف عليها فقهاء تجانيون ، وكرست بذلك مبدأ الاخوة و التضامن ، والتراحم بين الناس ، ولا تزال هذه النشاطات مستمرة الى اليوم.

نشر الاخلاق الاسلامية بين الناس

كان من وصايا الشيخ التجاني " تعاونوا على البر و التقوى ، و كونوا في الله اخوانا ، وعلى الاصلاح اعوانا، و تناصحوا ، وتصافحوا ، و تغافروا ، وتزاوروا، وتطاعموا ، وتراحموا ..."25 و عملا بهذه الوصية ، نشط التجانيون في تربية مريديهم على الاخلاق الاسلامية ، و الدعوة الى الله و تصفية القلب من الشرور و المعاصي ، و لا يزال المريدون يعتبرون الى اليوم طريقتهم العائلة الكبرى التي تجمعهم ،ولازالت عين ماضي قبلة لالمريدين و المحبيين و سائر الزوار.

النشاط التجاري

عرفت التجانية ازدهارا تجاريا منذ اواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر؛حيث تمكن التجانيون من اقامة تجارة مربحة بين عين ماضي

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

وغرب افريقيا السوداء ، وكانت من اهم وسائل نشر طريقتهم .26 و مقدموا الطريقة من زوايا عين ماضي وبوسمغون و تلمسان هم الذين كانوا يقودون القوافل التجارية التي تم انشاؤها ،وحقق التجانيون بفضل هذه التجارة نجاحا مزدوجا : تدفق الاموال من جهة على زواياها الرئيسية ، و توسي نفوذها من جهة اخرى. و يظهر بذلك ان الطريقة التجانية كانت متفردة في مصادر تمويلها بالاعتماد على نفسها حتى ان بعض الظباط الفرنسيين وعلى رأسهم الجنرال اندري اعتبروا ثروات الطريقة سبب ابتلائها بالازمات التي وقعت لها مع بايات وهران ، ويذكر ان حسن بن موسى اغار على عين ماضي طمعا في هذه الثروات سنة 1820م.27

النشاط الزراعي

لم يبق نشاط التجانية منحصرا في المجال التجاري بل اولت اهتماما بالغا للنشاط الزراعي وعيا من شيوخها باهمية الارض و ما يرتبط بها من انشطة في قوة الطريقة ، وصمودها ، خاصة في ظل الضغوط التي كانت تتعرض لها من بايات الغرب الجزائري. ولذلك كان تامين الغذاء والخيول من اولويات الاهتمامات التجانية ، وحرصوا على استغلال كل شبر من اراضيهم ، و لم تثنهم الظروف الطبيعية الصعبة في الجنوب من تحويل اراضيهم الى بساتين خضراء وكانت عين ماضي نموذجا لهذا النجاح.

النشاط الاجتماعي

لا يقل اهمية عن باقي النشاطات التي عرفت بها الطريقة و حققت لها محبة الناس و التفافهم حولها ، و كان في مقدمتها : الاصلاح بين المتخاصمين حرصا منها على الحفاظ على الامن و السلام بين القبائل ، حيث كثيرا ما كان شيوخها يجمعون المتنازعين في زاوية عين ماضي و غيرها من الزوايا للصلح

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

بينهم او يتنقلون بانفسهم لهذا الغرض .28 وكان لهؤلاء الشيوخ صوت مسموع و احترام كبير في جل مناطق بايلك الغرب ، و الشيخ احمد التجاني نفسه قبل وفاته–حتى و هو بفاس–كان يراسل اتباعه لحل المشاكل الاجتماعية ، وقد وردت الكثير من هذه الرسائل في مخطوط جواهر المعاني.29 منها رسائل الى اهل تلمسان (حل مشاكل الميراث) .

وعرفت الطريقة التجانية بدفاعها عن المستضعفين ، وتقديم الاعانات للفقراء و العجزة ، و التكفل ببعض الايتام ، و ايواء المشردين خاصة في عين ماضي.30 حتى ان هذه الخدمات اخذتها الطريقة التجانية كاحد مبادئها الاساسية و التي كان من الضروري تجسيدها ميدانيا عبر كل زواياها

النشاط السياسي

رغم الحاح مؤسس الطريقة على اتباعه بالابتعاد عن السياسة ، وعيا منه بحاجة طريقته الى الهدوء و الاستقرار لتقوية نفوذها فان الطريقة و جدت نفسها مضطرة الى المواجهة السياسية مع الحكم المحلي او مع الامسير عبد القادر فيما بعد. فمضايقات الحكام العثمانيين لعين ماضي حتى بعد هجرة الشيخ احمد التجاني حتى بعد هجرة الشيخ التجاني الى فاس كانت سببا في تحدي التجانيين لهذه الضغوط، و بالتالي المواجهة

المباشرة، و التي تجسدت في ماقام به محمد الكبير التجاني بعد تحالفه مع قبائل الحشم محاولة منه للثار من العثمانيين ، حيث هاجم مدينة معسكر سنة 1826 في نحو 600 رجل .31

و بعد يومين من القتال خضعت له عدة احياء : العرقوب ، الحومة الشرقة ،حومة سيدي محمد بوجلال .ولكن بوصول قوات الباي حسن بن موسى التقى الجيشان في منطقة عواجة جنوب معسكر، و بانسحاب الحشم تمكن تمكن

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

الباي ن القضاء على قوات التجاني عن اخرها و قطع رأسه ليؤخذ الى العاصمة تفاخرا

بهذا النصر المحقق على التجانيين. و هذه النكسة ربما هي سبب رفض التجانيين الاشتراك في المقاومة الوطنية تحت لواء الامير عبد القادر ضد الفرنسيين .

هذه الظروف ربما لم تكن وحدها سببا في نزاع التجانية مع الامير عبد القادر فقد لعب الجاسوس ليون روش دورا كبيرا في زرع الفتنة بين الطرفين، ولم يتمكن الامير من اكتشاف امره الا في نوفمبر 1839 بعد فراره

الى مركز الجيش الفرنسي في وهران. و رغم ما حققه الامير حصاره لعين ماضي سنة 1838 فان الثمار الحقيقية جنتها فرنسا بالاستحواذ على الطريقة وعزلها عن المقاومة الوطنية و ما قدمته لفرنسا من خدمات لا زالت الوثائق في مركز الارشيف الفرنسي شاهدة عليها.

والتجانية رغم ما قدمته من خدمات للمجتمع الجزائري في اواخر العهد العثماني و حتى خلال العهد يبقى خطأها مع الامير و مهادنتها للاستعمار ما تؤاخذ عليه الى اليوم .

الهوامش:

1–برادة علي حرازم ،جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي ابي العباس التجاني،بيروت– دار الكتب العلمية ،ط 1.1997،ص 42

2– مجهول،الكناش الكبير لابي العباس التجاني ،مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 2093 الورقة 11 وجه.

3–الطعمي محي الدين،عروش الحقائق،ج1 .بيروت،المكتبة الثقافية،1994،ط1 ص 380

4–Depont Octave et Coppolani Xavier,les confreries religieuses musulmanes,alger,a.jourdan 1897,p 416.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

5–برادة علي حرازم، م س ،ص .40

6–Simian Marcel,les confreries islamiques en algerie (tidjania–rahmania) alger,a.jourdan,1910 p 71.

7–général Andre,p.j,contribution a l'étude des confréries religieuses musulmanes ,alger, édition la maison des livres,1956 p 292.

8–سعيدوني ناصر الدين و المهدي البوعبدلي ،الجزائر في التاريخ،العهد العثماني ،ج 4–الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1984 ص .185

9–سعيدوني ،ن. البوعبدلي، م. م س –ص .185

10–برادة ، م س–ص 100. الطعمي، م س –ص 118

11–حددت الضريبة السنوية ب 100 خادم–5000 ريال بوجو–250 بعير –04 خيول –200 ثوب ينظر بن هطال احمد،رحلة محمد الكبير باي وهران الى الجنوب والاغواط عام 1199 هـ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1643،الورقة 10 وجه.

12– اورد الازمي قائمة كبيرة لهؤلاء المقدمين ، لمعرفتهم كلهم ينظر الازمي احمد،الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي،ج 1 المحمدية– المغرب،دار الطبع فضالة–2000 ،ص .299

13–سكيرج احمد،كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الاصحاب، فاس،المطبعة الحجرية 1907،ص .10

14–سكيرج،م س ،ص ص 459–.460

15–الازمي ، م س ،ص 295.

16–الازمي ، نفسه ،ص .302

17– سكيرج ،م س ،ص .132

18–سكيرج ، نفسه ، ص .203

19–Depont et Coppolani,opcit ,p 437.

20–العوامر ابراهيم بن محمد الساسي،الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر ، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1997 ص .32

21–طالب عبد الرحمن ،الشيخ احمد التجاني و منهجيته في التفسير و الفتوى و التربية ، الجزائر ،الجاحظية 1999 ص .35

22–بن الشين احمد ،الطريقة التجانية بين الماضي و الحاضر ،مذكرة لنيل شهادة

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com

الماجستير ، جامعة الجزائر ،2001،ص .142

23–هلال عمار ،الطرق الصوفية و نشر الاسلام و الثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1988،ص .138

24–برادة ، م س ،ص .358

25– برادة علي حرازم ، جواهر المعاني (الكناش) مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم 1711، الورقة 76 وجه.

26–هلال، م س ،ص .126

27–Andre,opcit ,p 292.

28–Dasseto fellice,une confrerie musulmane en transition ,recherches sociologiques et anthropologiques n/2 , 2006 p 51.

29–برادة ، المخطوط ، م س ، الورقة 78 وجه.

30–سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ط 1– 1988 ص .55

31– بن عبد القادر مسلم ،خاتمة انيس الغريب و المسافر، تحقيق و تقديم رابح بونار ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1974،ص 31.

Résumé

La propagation de la confreie tidjania au beylick ouést durant le 18e et le 19e siècle et sesdifférnts roles.

Cette étude est consacrée à une confrérie qu'a connu la scéne algérienne ;aprés d'autres confréries enracinées ,et qui ont des disciples dans plusieurs regions du pays .

On croyait que cette confrérie n'aura aucun succés notamment au beylick ouést qui a été dominé par la confrérie quadiria en premier lieu .C'est la tidjania que , malgres sa naissance retardée a connu un succés ou a ete entourée de centaines d'adeptes, ce qui a preoccupé les beys turques d'oran , et les a poussé à assiéger ain Madhi plusieurs fois .ces campagnes turques ont forcé son fondateur Ahmed tidjani à quitter l'Algerie pour Fés au maroc et depuis le début du 19e siècle ,cette confrérie a pu se propager dans tout le beylick ouest , puis son influence a depassé les frontières nationales pour atteindre prèsque tous les continents ,et en particulier l'Afrique.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro www.pdffactory.com